Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعراء الصعاليك :

هم أولئك الذين حاولوا فعلاً أن يتحرروا من سلطان قبائلهم . وخُلعوا منها راضين أو كارهين . وقد ألفنا فى دراسة شعرهم أن نراه ممثلاً لانطلاق ذاتية الشاعر ، مسجلاً صدى نضاله عن هذه الذاتية . ومظهر تحررٍ من القيود التى تكبلها .

وفاتنا — أو فات كثيراً ما — أن نلمح وراء هذا الذى يبدو فى ظاهره انطلاقاً وتحرراً ، تلك الروابط النفسية التى كانت تشدهم إلى الأهل والعشيرة ، وأن نحس تلك المرارة التى تفيض بها مشاعرهم وهم يهيمون على وجوههم فى الفلوات ، أحراراً فيما يبدو . مشردين غرباء فى الواقع

فاتنا أن نلتفت إلى ما ترك الخلع فى وجدانهم من أثر عميق نافذ ، سجلته أشعارهم المشحونة بأشجان الغربة ووطأة الوحدة النفسية وقسوة الحرمان من أُنْسِ الأهل والدار . بل إن سلوكهم نفسه كان يطوى وراء الاستهانة بالحياة والانطلاق فى الفضاء العريض والمغامرة الفتاكة المثيرة ، سخرية مريرة بالحرية الفردية ، وشعوراً عميقاً بالتمزق والتشرد والضياع .

وتراثهم من الشعر شاهد لدينا على هذا ، مشحون بالأسى والشجن .

فمن وراء بضعة عشر قرناً ، نصغى إلى صدى باقٍ من قول « تأبط شرًّا » :

يا عيدُ مالك من شوق وإيراق ... وَمَرِّ طيفٍ على الأهوال طرَّاق
يسرى على الأيْسِ والحيّات محتفياً ... نفسى فداؤك من سارٍ على ساق

. . . . . .

عاذلتى ، إن بعض اللوم معنفة ... وهل متاعٌ وإن أبقيته باقِ
إنى رعيم لئن لم تتركوا عذلى ... أن يسألَ الحىُّ عى أهلَ آفاق
أن يسأل الحى عى أهلَ معرفة ... فلا يخبرهمُ عن « تابت » لاق
لتَقرعِنَّ علىَّ السنَّ من ندمٍ ... إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقى [1]

(١) المفصل الصى المفضليات ١ / ٣ ط التحاريه ولها قصة فى حزانة الأدب للبغدادى ٢ / ١٦